

المكاه

(١ تمهيد) كل من زاول الكتابة في بحث عربي موضوعه علم المواليدي يلاقي من العناء ما لا يعرف مقداره الا من يجاربه في هذا الموضوع من ابناء نفس هذه اللغة الشريفة . وعندني ان ليس من خدمة مجردة الغاية تضاهي خدمة من يأخذ على نفسه تخايص اللغة من مثل هذه الالفاظ المبهمة المعاني التي لم يحكم تعريفها أصحاب المتون اللغوية أو أصحاب الفنون الخصوصية فبقيت في دواوينهم وأسفارهم مثل الطلسمات يعاني فكها من لا غاية له الا الغيرة على لسانه اذ ربما يطوي عدة ليال في جانب حلها وهو مع ذلك لا يرجع الا بما رجع به حين واذا قد كنت ممن عني بمثل هذا الصرع من العلم وتفرغت له أحييت أن اطرف قراء المقتبس بما وقعت الى معرفته من حقيقة أمر الطائر المعروف باسم المكاه

(٢ تعرفه على ما جاء به كتاب العرب) اذا استشرنا كتبة العرب لمعرفة هذا الطائر فلا نسمع منهم الا تحديدات وتعريفات مجملة لا يتحصل منها ما يصور لنا الطائر بصورته التي يتميز بها بل يوردون لنا ما ربما يصدق أو ينطبق على عدة طيور. فقد قالوا في تعريف المكاه ما هذا حرفه: « المكاه بالضم والتشديد: طائر في طرف القنبرة الا ان في جناحيه بلقا سمي بذلك لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر فيهما صغيراً حسناً قال :

اذا غرّد المكاه في غير روضة فويل لاهل الناء والحمرات

التهديب: والمكاه طائر يألف اذريف وجمعه المكاهي . وهو فعال من مكاه اذا صفر . اه (عن اللسان) وقال السيد المرتضى: المكاه: كزنا طائر

صغير يزقو في الرياض . قال الازهري : يألف الريف وقيل : سمي بذلك
لانه يجمع يديه (كذا) ثم يصفر... الخ كما في اللسان وقال في حياة الحيوان
الكبرى : طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيراً
ووزنه فعال كخطاف . اه . وقال القزويني : المكاء من طير البادية يتخذ أخوصاً
عجيباً وبينه وبين الحية عداوة . فان الحية تأكل بيضه وفراخه . وحدث هشام
ابن سالم ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرش رأي يرفرف على رأسها
ويدنومنها حتى اذا فتحت فاهها ألقى في فيها حسكة فأخذت بلحلق الحية فأتت اه
هذا يحمل ما جاء في كتب العرب . ويحصل منها : ان هذا الطائر يصفر
وان أغلب وجوده في الرياض بين الشاء والحير وان في جناحيه بلقاً . قلت
ولذا سماه العرب بالأخريج أيضاً . فاذا تأملنا حق التأمل هذه الافادات لا يمكننا
أن نسلم لحضرة الدكتور جورج پوست (في كتابه نظام الحلقات في سلسلة
ذوات القنقرات . الجزء الثاني . الطيور ص ٢٧) ان المكاء هو نوع من البيضاء
ولا سيما انه يقول : « أما المكائي فأكثرها تستوطن أميركا الجنوبية وهي
أكبر من سائر هذه العائلة (عائلة البيضاءات) وأذناها طويلة جداً وألوانها
بهجة جداً وتمتاز بكبر منسرها والحيز الخالي من الريش حول العينين وهي
تطير الى علو شاهق » فهذا كله لا ينطبق على ما نطق به العرب حتى ولا
على بعض منه فضلاً عن قوله ان وطن المكائي هو أميركا الجنوبية
فكيف ساع للعرب ان يسموا طيوراً لم يروها ولم يعرفوها ولم تكن بلادها
معروفة في أيامهم . فلا جرم ان الدكتور واهم في زعمه هذا

(٣ حقيقة المكاء) أما المكاء فمعدنا هو ما سماه صاحب الاوقيانوس

باللغة التركية « جويان الدانججي » اي المحتمل على الرعاة وسماه صاحب كتاب

« فرانسجه دن ترجه به جيب لغتي » وهو وزنطال افندي : « مكاء » وخطف الرياح وجوبان الدادن « وهو احسن المؤلفين الذين ضموا الى حقائق الالفاظ صحيح المصطلحات

(٤ : اسمه عند الافرنج والعرب ومعناه في لسانهم ولباننا) يسمى الافرنج المكاء Engoulevent ومعناه « بالغ الريح او خطف الريح وبمضمهم يطلق عليه اسم Crapaud volant اي الضفدع السام الطيار واخرون يسمونه Tette-Chèvre أي مصاص المزم وبمعنى هذا اللفظ يسميه العلماء أي Caprimulgus وكذلك الانكليز goatsucker وكذلك أيضاً في لغات سائر الاعاجم ولا غرو فان هناك سبباً حمل الناس على تسميته بهذا الاسم وهو وجود هذا الطائر في المواطن التي يكثر فيها المائز والغنم والبقر توهماً بان هذا الطائر يأتي الدواب ليمتص لبنها وهذا وهم قديم نظنه هو الذي حمل العرب أيضاً على تسميته بالمكاء فان اللغويين قالوا في سبب تسميته بذلك انه مأخوذ من المكواو المكاء بمعنى الصفير . وهو محتمل . على انه قد يكون مأخوذاً من الملك وهو المص وأصله المكاك أي المصاص اشارة الى مصه اللبن . ثم قيل في مك : مكاء كما كان ذلك معروفاً عند قوم من العرب أي جعل المضاعف ناقصاً . كالمسي في المسبب (التاج في مستدرك س ب ب) وقضى في تقفض والنمطي في التمطط . قال أبو عبيدة : العرب قلب حروف المضاعف الى الياء ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها وهو من دسست . وقوله : لم يتسنه من مسنون وقولهم : سرية من سررت . وتلعت من اللعاعة (عن المزهر : ٢٢٥) وقد يحتمل أن يكون أصل المكاء : المكان بتشديد الكاف ونون في الآخر ثم قلبوا النون ياء كما قلبوها في الفاظ كثيرة مثل قولهم التزويد في

الغزير (الصباح) والميشار في المنشار (عن التهذيب للتبريزي) والصيدلاني
في الصيدلاني (الصباح) وفي ليلة طلسمانة قالوا: ليلة طلسمانية (التاج في
طلسم) ومثل ذلك كثير عندهم. ووهى المكان المصان او الملاجئ: وهو الذي
يرضع الغنم من لؤمه ولا يجلب (التاج) فيكون هذا موافقاً للمكاه لما اشتهر
عنه من امر مصه او رضعه للغنم.

وهذا الطائر هو الذي سماه الدكتور جورج يوست (في كتابه المذكور آنفاً
ص ٥١) « ماص المعزة وسندكر عن قريب وصفه وهو مما يوافق كل الموافقة
لوصف المكاه من كل وجه

(٥ تعريف الطائر بموجب العلم الحديث) - المكاهي جنس من الطير
من رتبة العصافير المشقوفة المنقار وهي قريبة من الخطاطيف وتميز بمتقار كثير
التفطح معقوف الطرف يشتمر عند قاعدته كثير الانفتاح عند الحاجة
وريشها اغبر اصداً بخط سوداء وسيقانها مشرولة

(٦ وصفه) - اصل هذا الجنس مكاه الحجاز ويسميه العلماء بمكاه اوروبية
قال الدكتور جورج يوست في وصفه: « ظن القدماء ان هذا الطير (أي
الطائر) يحص براز المعز (أي اخلافها) الا ان ذلك وهم لا طائل تحته.. وانما
يقنات السفاسف والقراش والعت والناموس والبعوض والزيز وغير ذلك من
ذات التفاصيل التي تظهر في الليل وما يعين على لقط هذه الحشرات وجود
سائل لزج داخل القم وهلب خارجه. اما ألوان ماص المعز (المكاه) فقير ناصمة
الا انها جميلة فان الريش ذو نمش وخطوط ونقط سر وسود وسنجاية
وصداثية والمنقار صغير مسطح معقوف الطرف وعينه كبيرتان سوداوان
وساقاه خشتان حرسفتان قصيرتان وعليهما ريش أسفل الركبة والاصابع

متحدة بنشاء الى نهاية المفصل الاول والاصبع الوسطى أطول من غيرها
والجلب مسنن على جانب واحد ولم يتفق الطبيعون على فائدة هذا المعضو
فظن بعضهم ان الطائر يستعمله لنزع قطع النسافس من هلب فيه والبيض
الآخر انه يمسك فريسته بواسطته . ويستوطن هذا الطير المواضع البعيدة
من مساكن الناس ولا يعيش بل يبيض على الارض (أي يتخذ لها أخوصاً)
فيل اذا رأت عدواً مقبلاً دحرجت بيضها الى موضع امان . اه كلام الدكتور
قلنا: ولهذا الجنس أنواع مختلفة أغلبها غريب عن هذه البلاد لا حاجة الى
ذكرها هنا بغداد أحد قراء المقتبس



الاسرائيليون

معمرية عن كتاب تاريخ الحضارة

« العبرانيون »

التوراة - جمع اليهود أسفارهم المقدسة بأسرها في سفر واحد دعوه
التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب. هذا هو سفر اليهود الجليل وقد صار
لاهل النصرانية أيضاً كتاباً مقدساً. وفي التوراة أيضاً تاريخ الامة اليهودية
ولقد استفدنا من كل ما اتصل بنا عن الشعب المقدس من الكتب المقدسة .
العبرانيون - لما نزل الساميون من جبال ارمينية الى سهول الفرات
أخذ احد اسباطهم على عهد مملكة الكلدان الاولى يضرب نحو القرب
فجاز الفرات فالتقرو فورية وبلغ بلاد الاردن وراء فينيقية وتعرف هذه
الاسباط بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وهم كمعظم الساميين شعب من
الرعاة الرحالة لم يحرثوا الارض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا ينتقلون من